اسود وعن النخعي سيطوقون بطوق من نار ولله ميراث السموات والارض اي وله ما
فيهما مما يتوارثه اهلهما من مال وغيره فما لهم يبخلون عليه بملكه ولا ينفقونه في سبيله
ونحوه قوله وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه وقرئ بما تعملون بالتاء والياء فالتاء
على طريقة الالتفات وهي ابلغ في الوعيد والياء على الظاهر قال الكلبي والحسن هم اليهود حين نزل سمعوا
قول الله تعالى من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا قالوا ان الله فقير ولا يخلو اما ان يقولوه اغنيا
عن اعتقاد لذلك او عن استهزاء بالقرآن وايهما كان فالكلمة عظيمة لا تصدر الا عن متمردين
في كفرهم ومعنى سماع الله له انه لم يخف عليه وانه اعد له كفاءه من العقاب سنكتب ما قالوا في
صحائف الحفظة او سنحفظه ونثبته في علمنا لا ننساه كما يثبت المكتوب فان قلت
كيف قال لقد سمع الله ثم قال سنكتب وهلا قيل ولقد كتبنا قلت ذكر وجود
السماع اولا مؤكدا بالقسم ثم قال سنكتب على جهة الوعيد بمعنى لن يفوتنا ابدا اثباته وتدوينه
كما لن يفوتنا قتلهم الانبياء وجعل قتلهم الانبياء قرينة له ايذانا بانهما في العظم اخوان
وبان هذا ليس باول ما ركبوه من العظائم وانهم اصلاء في الكفر ولهم فيه سوابق وان من
قتل الانبياء لم يستبعد منه الاجتراء على مثل هذا القول وروي ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم كتب مع ابي بكر الى يهود بني قينقاع يدعوهم الى الاسلام والى اقام الصلوة
وايتاء الزكوة وان يقرضوا الله قرضا حسنا فقال فنحاص اليهودي ان الله فقير حين سالنا
القرض فلطمه ابو بكر في وجهه وقال لولا الذي بيننا وبينكم من العهد لضربت عنقك
فشكاه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجحد ما قاله فنزلت ونحوه قولهم يد الله مغلولة
ونقول لهم ذوقوا وننتقم منهم بان نقول لهم يوم القيامة ذوقوا عذاب الحريق كما اذقتم المسلمين
الغصص يقال للمنتقم منه احس وذق وقال ابو سفيان لحمزة رضي الله عنه ذق عقق
وقرا حمزة سيكتب بالياء على البناء للمفعول ويقول بالياء وقرا الحسن والاعرج سيكتب بالياء
وتسمية الفاعل وقرا ابن مسعود ويقال ذوقوا ذلك اشارة الى ما تقدم من عقابهم

مطلب قوله لقد سمع الله قول الذين قالوا

وذكر الايدي لان اكثر الاعمال تزاول بهن فجعل كل عمل كالواقع بالايدي على سبيل
التغليب فان قلت فلم عطف قوله وان الله ليس بظلام للعبيد على ما قدمت ايديكم
وكيف جعل كونه غير ظلام للعبيد شريكا لاجترامهم السيئات في استحقاق التعذيب
قلت معنى كونه غير ظلام للعبيد انه عادل عليهم ومن العدل ان يعاقب المسيء
منهم ويثيب المحسن الذين قالوا ان الله عهد الينا امرنا في التوراة واوصانا بان لا نؤمن لرسول حتى ياتينا
بهذه الاية الخاصة وهو ان يرينا قربانا تنزل نار من السماء فتاكله كما كان انبياء بني اسرائيل تلك
انهم كان يقرب بالقربان فيقوم النبي فيدعو فتنزل نار من السماء فتاكله وهذه دعوى
باطلة وافتراء على الله لان اكل النار القربان لم يوجب الايمان للرسول الا لكونه
اية ومعجزة فهو اذا وسائر الايات سواء فلا يجوز ان يعينه الله تعالى من بين الايات
وقد الزمهم الله ان انبياءهم جاءوهم بالبينات الكثيرة التي اوجبت عليهم التصديق وجاءوهم ايضا
بالذي اقترحوه فلم قتلتموهم ان كنتم صادقين ان الايمان يلزمكم باتيانها وقرئ بقربان
بضمتين ونظيره سلطان فان قلت فما معنى قوله وبالذي قلتم قلت معناه
وبمعنى الذي قلتموه من قولكم قربان تاكله النار ومؤداه كقوله ثم يعودون لما قالوا اي
لمعنى ما قالوا في مصاحف اهل الشام وبالزبر وهي الصحف والكتاب المنير التوراة والانجيل
والزبور وهذه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم من تكذيب قومه وتكذيب اليهود
قرا اليزيدي ذائقةُ الموتِ على الاصل وقرا الاعمش ذائقةٌ الموتَ بطرح التنوين
مع النصب كقوله ولا ذاكر الله الا قليلا فان قلت كيف اتصل به قوله وانما توفون
اجوركم قلت اتصاله به على ان كلكم تموتون ولا بد لكم من الموت ولا توفون
اجوركم على طاعاتكم ومعاصيكم عقيب موتكم وانما توفونها يوم قيامكم من القبور فان قلت
فهذا يوهم نفي ما روي ان القبر روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النار قلت
كلمة التوفية تزيل هذا الوهم لان المعنى ان توفية الاجور وتكميلها يكون ذلك اليوم وما يكون

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)